Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحدة ، وبدا كأن السماء ستظل تقذف الأرض بهاتيك الرجوم الشيطانية فى ذاك العناد الشيطانى الجبار ، ووجد والديه فى الصالة ، الأب معتمدا ذراع الأم يوشك أن يسقط صريع الفزع والإرهاق ، فهرع إليهما وتأبط ذراع والده ، وصاح بهما : هلما إلى مخبأ العمارة ، ومضوا مسرعين تتقدمهم الخادمة ، وتساءل صوت متهدج مضطرب : ما هذا النور ؟ هل شب حريق فى الخارج ؟ فقال أحمد وهو يعالج أنفاسه المضطربة ويتبين مواقع قدميه من السلم : هى مصابيح (المغنسيوم) التى قرأنا عنها فى الجرائد .

فقال الرجل :

ربنا يلطف بنا ، وكان السلم مكتظا بالهابطين الداعين الله من قلوبهم » .

كما نستمع للمحاورات البسيطة الساذجة فى جلسة المساء ، بقهوة الزهرة التى يحضرها أحمد عاكف وصحبه وفيها آراء « المعلم نونو » صاحب مبدأ « ملعون أبو الدنيا » وفيها يبدو إعجابه بهتلر مؤكدا أن ذكاءه لا بد عائد إلى أنه يتعاطى «الحشيش » ، ذلك لأن نونو من مدمنيه . وإعجاب « نونو» يكشف عن الشعور السائد فى مصر آنذاك وهو تأييد ألمانيا وتشجيع « روميل » ، لا إيمانا بما تؤمن به ألمانيا أو حباً لها ، بل تحديا للاستعمار البريطانى الجاثم فوق صدر مصر . ويدور حوار بين أحمد عاكف وأحمد راشد : (فابتسم أحمد راشد . استطاع أن يبتسم ثانيا ، وقال لصاحبه : أرأيت إلى هؤلاء المتعصبين الألمان ؟ وأنت ؟ هل أنت كهؤلاء ؟ وكان عاكف يتلذذ كعادته بمشاركته المغلوبين ، عواطفهم ، ولما كانت الغلبة للألمان فى ذلك الوقت ، فقد قال بغير تردد :

كلا . . إنى مع الحلفاء قلبا وقالبا .

فسوى المنظار الأسود على عينيه ، وقال : (لى أمل واحد : أن ينتصر الروس ويحرروا الدنيا من الأغلال والأوهام) ، وتبدو من خلال المقارنة السريعة فنية التناول هنا بما يرفع الرواية درجة فوق التناول فى (رد قلبى) ، حيث يبدو العرض هناك من خارج الشخصية ومن داخل المؤلف ، بينما يبدو هنا من داخل الشخصية متفقا مع طبيعتها ، الأمر الذى جعله يصور الحرب بإشاعاتها المجسدة والمبالغ فيها ، حتى ليذهب بعضها إلى أن هتلر ينطوى على احترام للبقاع الإسلامية ، بل قيل إنه يبطن الإيمان بالإسلام !!

وتصور (زقاق المدق) مظهرا من مظاهر الآثار الخلقية الناجمة عن الحرب ، فنرى « زيطة » ، الشيطان الأسود القبيح صانع العاهات ، يسكن خرابة ، ويشوه